Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وواجه مندور معضلة المنهج النقدي فأكّد أنّ للنقد الأدبي منهجه الخاصّ به النابع من طبيعته الذاتية ، فلما كان الأدب ـ أساسا ـ فنّا لغويّا فمنهجه الألصق به هو المنهج اللغوي لأنّ اللغة في الأدب هي خلق فني وليست مجرّد وعاء يحمل أفكارا . ولا شكّ أنّ وصول مندور الى هذه النتيجة الهامّة قد مكّنه من اكتشاف أهمية الصياغة والأسلوب فكان في رأينا من النقّاد الأوائل الذين حاولوا تأصيل الدراسة الأسلوبية للنصّ الأدبي بالرغم من أنّ هذه المحاولة تبقى بدائية ـ أمام تشعّب علم الأسلوبية في وقتنا ـ ولكنّها على كلّ حال رائدة .

ولقد كان دفاعه الحارّ عن مذهبه هذا ضدّ من هاجموه قد أدخله في معارك مع أنصار المذهب النفسي ، فأنكر عليهم اقحام النظريات العلمية إقحاما ؛ ذلك أنّه لا يمكن إدراك الأصول الجمالية للأدب بتطبيق قواعد علمية عليه تطبيقا آليا ؛ وإنّما بالتذوّق المباشر ، ثمّ تعليل ذلك الذوق بفضل معرفة لغوية ـ أسلوبية . ولا شكّ أنّ وراء هذا المذهب يختفي علمان كبيران هما الناقد الجامعي الفرنسي (لانسون) وعالم الأصوات الشهير (أنطوان مييه) ، فهما اللذان اجتمعا في ذهنه ووجهاه الى فهم الأدب فهما لغويا جماليّا .

ولكن عيب مندور أنّه غالى أحيانا في نظرته الجمالية حتى غرق في مثالية متطرّفة فقطع الفنّ من أواصره التاريخية الاجتماعية ، وجعل الفنّ خلقا خالصا وغفل عن الحقيقة التاريخية والسياق الاجتماعي لتلك الأصول الجمالية . فهل يتدارك هذا الخلل في مرحلته الجديدة ؟

تبدأ مقدمات مرحلته الجديدة بانغماس مندور في العمل السياسي وخوضه غمارالنضال الوطني . فإذا هو يلتصق بأرضية الواقع الاجتماعي ، ويدرك حقيقة الشعب . حتى إذا حلّت الخمسينيات ينصرف الى التوجيه